

الدرس الثامن: التغير الدلالي (مظاهره أو أشكاله)

عندما تتغير دلالة لفظ من الألفاظ تتخذ في ذلك مظهرا من المظاهر التالية:

1- الانتقال من الدلالة الحسية إلى المعنوية: أو ما يعرف بالانتقال من المحسوس إلى المجرد. ذلك أن الإنسان دأب على تسمية الأشياء المحيطة به. وتماشيا وتطور الذهن البشري، ورقية تنتقل دلالات بعض اللفاظ من المحسوس إلى المجرد. مثال ذلك: (السّموّ) كان يطلق على الارتفاع المادي، ثم صار يطلق على الرفعة المعنوية. وكذا (العقل) كان يطلق على الحبل ثم صار يطلق على عقل الإنسان.

2- تخصيص الدلالة: وذلك أن تنتقل الدلالة من معنى عام إلى آخر خاص؛ إذ يضيق الحيز الدلالي للكلمة بعد أن كان عاما. مثال ذلك: كلمة مأتم التي كانت تطلق على الاجتماع في خير أو في شر، ثم خصت بالاجتماع في مصيبة الموت. وكذا كلمة الحج التي كانت تطلق على السفر عموما ثم حُصّت بالسفر إلى بيت الله تعالى لأداء مناسك الحج.

3- تعميم الدلالة: وهو عكس السابق؛ حيث تنتقل الدلالة من خاص إلى عام وتكتسب دلالة أو دلالات جديدة. مثال ذلك: الورطة التي كانت تطلق على وقوع الشاة في الوحل. ثم صارت تطلق على الوقوع في أي مشكلة. وكذا البأس التي كانت تطلق على الشدة في الحرب ثم صارت تطلق على كل شدة.

4- التحول المجازي: وهو أن يكون للفظ دلالة حقيقية ثم لعلاقة المشابهة أو لغيرها من علاقات المجاز المرسل يصير له دلالة مجازية. كدلالة اليد على العطاء، والعين على الجاسوس، والرقبة على العبد...

5- رقي الدلالة: يعرف بالتغير المتسامي؛ وفيه يصير للكلمة دلالة راقية ورفيعة بعد أن كانت له دلالة بسيطة. مثاله كلمة الحجّ التي مثلنا بها لتخصيص الدلالة. فقد تخصصت دلالاته ورقت في الوقت نفسه. ومثاله أيضا كلمة رسول التي كانت تدل على كل مرسل ثم - مع مرور الوقت - صارت تدل على حامل الرسالة السماوية.

6- انحطاط الدلالة: ويكون بفقدان اللفظ سمو دلالاته بعد أ كان سام مثاله كلمة الحاجب التي كانت تطلق على الوزير أو ما قاربه، ثم صارت تطلق على الحارس. الشمطاء التي كانت تطلق على العجوز التي شاب شعرها. ثم صار يطلق العجوز الشريرة.